عاشوراء يوم
يوم تجديد الأمل .. والثقة بالله

د. آلاء ممدوح محمود
أم مارية الأثرية

يوم عاشوراء:

عاشوراء ... ليس مجرد صيام .. وعبادة الله .. ليست مجرد عبادة أفعلها وينتهي الأمر ..هناك معانٍ ايمانية لابد أن نعيشها مع كل عبادة.

***عاشوراء يوم توبة بتكفير الذنوب.**

صيام يوم عاشوراء يكفر السنة الماضية لقول النبي صلى الله عليه وسلم : " صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ " رواه مسلم 1162.

وهذا من فضل الله علينا أن أعطانا بصيام يوم واحد تكفير ذنوب سنة كاملة والله ذو الفضل العظيم، فنجدد التوبة في هذا اليوم ليتقبل الله صيامنا ويغفر لنا، ولنعلم ان التكفير يكون للصغائر فقط، أما الكبائر فلها توبه مستقله، فالواجب أن تبادر بالتوبة لنصوح من الكبائر.

وهنا معنى عظيم أن الله لايعاملنا بعدله، بل يعطينا الفرص لنغسل أنفسنا ونطهرها، وهذا منتهى الرحمة قال تعالى: { وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ} يأتينا شهر رمضان وفي كل ليلة عتق من النيران، ثم العشر من ذي الحجة، وصيام عرفة، ثم بعده صيام عاشوراء كل ذلك مكفرات للذنوب والخطايا، كل ذلك فرص للعودة الى الله، مع ان الذنوب هذه أمور يكرهها، وتعتبر اساءه في جنب، ونقص في توقير الله، وتعظيمه؛ وإذا استشعرت ذلك ازددت محبة لله، وحياءًا منه تعالى،

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى صيام يوم عاشوراء ؛ لما له من المكانة ، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَرَّى صِيَامَ يَوْمٍ فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ إِلا هَذَا الْيَوْمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَهَذَا الشَّهْرَ يَعْنِي شَهْرَ رَمَضَانَ . " رواه البخاري 1867

ومعنى " يتحرى " أي يقصد صومه لتحصيل ثوابه والرغبة فيه

*** يوم ولاء نجى الله فيه موسى:**

ما رواه البخاري (1865) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَقَالَ مَا هَذَا ؟ قَالُوا : هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ ، هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ فَصَامَهُ مُوسَى، قَالَ فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ

صامه النبي موالاة لموسى، فولاءنا على الدين والعقيدة، والإسلام، مع ان موسى من بني اسرائيل الذي منهم اليهود الذين حاربوا النبي، وخانوه، ومع ذلك الولاء للدين .

ونحن أولى بموسى من اليهود لأننا على نفس العقيدة أما هم فبدلوا وحرفوا وغيروا، بل نحن أولى بجميع الأنبياء، وقد قال النبي: { الأنبياءُ إخوَةٌ لعَلَّاتٍ: دِينُهم واحِدٌ، وأُمَّهاتُهم شَتَّى}.

والمصريون خاصة لنا عبادة الولاء والبراء بأمر زائد، أننا نسعد لنجاة بني اسرائيل واغراق فرعون المصري، فلانقول هؤلاء أجدادنا وحضارتنا العريقة، وهذا الكلام البعيد عن ولاء الدين.

***عاشوراء يوم الأمل وتجديد الثقة بالله:** يعطي الأمل للمظلومين، ان الله عز وجل يهلك الظالمين فيتجدد الأمل للمظلومين المستضعفين المبتلين فيسكب في قلوبهم الطمأنينة، وتعطيهم اليقين بأن ما عليهم إلا الصبر، والعمل لدين الله، أما الظالم فإن الله ضارب له موعدًا لن يخلفه أبدًا، في الدنيا أو الاخرة.

هذا نجى الله سبحانه موسى ومن آمن معه من فرعون، وأهلك فرعون وجنوده، وظهر لكل الناس للظالم وللمظلوم أن الملك لا يكون الا لله وحده سبحانه وتعالى نصر عبده واعز جنده فلا شيء بعده سبحانه وتعالى، فلابد أن نذكر الناس به، بما حصل فيه لتمتليء القلوب إيمانًا وثقة وتعلقًا بالله، فالله سبحانه هو الذي يملك الأسباب، فنفس السبب الذي نجى موسى وهو انفلاق البحر، هو نفسه الذي أهلك فرعون وجنوده، وأغرقهم، فلم يأتِ في البشرية من كان أعتى منه وأظلم، فقد عذب بني اسرائيل أشد العذاب، وادعى الألوهية، واتهم موسى بالسحر، وآذى كل من آمن بموسى بعد مناظرته، ورؤيته الآيات، ومن شدة الأذى والإحباط قال بنو اسرائيل لموسى: { قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا}، ما تغير الأمر بعد أن

تبعناك بل زاد الأمر تعذيبًا، فكان رد موسى عليهم قاعدة نسير عليها في حياتنا، أتى لهم بمفتاح النصر على أي عدو: { قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ} فذكر لهم وصف وشرط، أن الله يستخلف في أرضه من يشاء وقد ذكر وصفهم وهم الصالحون، المطبقون شرعه، العاملون بما أمر، كما في سورة الأنبياء: { وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ} فإذا حصل الصلاح جاء التمكين، فلو لم نخرج من يوم عاشوراء إلا بهذا المعنى ليكون نبراسًا لنا للعمل في كل السنة يكفي، اذا أردنا نصر الأمة، وعزها فعلينا بالصلاح والتقوى، كلما تأخرنا في فعل الشرط، كلما تأخر النصر، فالدماء التي تسفك في مشارق الأرض ومغاربها، في فلسطين والعراق وسوريا والشيشان وأفغانستان، لعدم تحقيق الصلاح، والتقوى، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَة قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِير ﴾ فإذا وقعنا في الذنوب لابد أن نعلم يقينًا أننا سبب في تأخير نصر الأمة، لأننا جزء من هذه الأمة، ولنا دور في سنسأل عنه يوم القيامة، لذا عليك بالصلاح والتقوى حتى لو تأخر النصر لاتكن أنت السبب.

***عاشوراء يوم شكر لله:** لأن موسى لما أراد شكر الله صام.

الله اذا أنعم عليك بنعمة لابد من شكره عليه، بالصلاة، واتقانها والخشوع فيها، واقامة النوافل، والصوم، والصدقة، قال تعالى "اعملوا آل داود شكرا"،

قال بعض السلف: قيدوا النعم بالشكر، وقال تعالى: "ولئن شكرتم لأزيدنكم".

كلما شكرت الله على نعمة تبقى وتزيد، ويتعلق قلبك بالله أكثر لأن طالعت المنة.

ليس من الطبيعي أن ينعم الله عليك بالمال والرزق ثم تشتري به المحرمات كالسجائر، كالملابس المتبرجة، أو تستخدمه في دخول المحرمات كمواقع الفاحشة، ومشاهدة الأفلام والمسلسلات، فهذا جحود لنعمة الله، والطبيعي الشكر واستخدامها في الطاعة.

وكذلك نعمة الصحة ليس من الشكر لله استخدامها في المعاصي والذنوب.

و كانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَقُومُ لِيُصَلِّيَ حتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ - أَوْ سَاقَاهُ - فيُقَالُ له فيَقولُ: أَفلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا.

***عاشوراء يوم براء من الشرك وأهله.**

قال النبي:"لئن عشت الى قابل لأصومن التاسع"

مخالفة اليهود والنصارى أمرٌ أصيلٌ في هذا الدين، فنصوم التاسع لنخالفهم حتى في الطاعة، فلنا هدي مختلف، والنبي قال ذلك في آخر سنة من حياته، ولم يصم التاسع لأنه مات قبله، فهذا دليل على أن اليهود ظلوا على كفرهم وعنادهم وتكبرهم الى أن مات النبي ولم ينجع فيهم الوعظ، فأمر بمخالفتهم.

كذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بمخالفتهم في كثيرٍ من الأشياء في اللحى وفي الشارب وفي النعل وفي اللبس، وفي الصلاة وفي الطعام، بل الأمر تعدى الى ذلك بأن حذر النبي صلى الله عليه وسلم من تقليدهم فقال: "لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر حتى لو دخلوا جحر ضبٍ لدخلتموه وراءهم قالوا اليهود والنصارى قال فمن؟".

فإذا كان التحذير في الطاعة والهيئات، فما بالكم بالعلمانية أو التبرج أو الموضة! نعوذ بالله من الخذلان.

قصة صيام عاشوراء:

قال ابن القيم : " لا ريب أن قريشا كانت تعظم هذا اليوم، وكانوا يكسون الكعبة فيه، وصومه من تمام تعظيمه". وكان النبي يصومه من باب تعظيم اليوم الذي يكسون فيه الكعبة، فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، وجدهم يعظمون ذلك اليوم ويصومونه، فسألهم عنه فقالوا : هو اليوم الذي نجى الله فيه موسى وقومه من فرعون ، فقال صلى الله عليه وسلم: (نحن أحق منكم بموسى) فصامه، وأمر بصيامه تقريرا لتعظيمه وتأكيدًا، وأخبر صلى الله عليه وسلم أنه وأمته أحق بموسى من اليهود، فإذا صامه موسى شكرا لله، كنا أحق أن نقتدي به من اليهود، لا سيما إذا قلنا: شرع من قبلنا شرع لنا، ما لم يخالفه شرعنا.

وفرض صيام عاشوراء حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي في الأمصار؛ بصومه، وإمساك من كان أكل؛ وقال الصحابة: "كنا نصوم عاشوراء، وكنا نصوم صبياننا، فإذا جاع أحدهم جعلنا له اللعبة من العهن حتى يتلهى بها".

وقال العلماء أن الحكمة من صومه أيضًا: استدراج اليهود ليؤلف قلوبهم، ويتوددهم للدخول في الإسلام كما حصل في استقبال القبلة، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يحب فيه موافقة أهل الكتاب فيما لم ينه عنه" ، وكان ذلك حتى يشعروا أن دين الإسلام ليس دينًا مختلفًا، بل هو دين سماوي، والقرءان كتاب سماوي كالتوراة.

ولكن بعد أن لم ينجع هذا فيهم نهى النبي عن موافقتهم، وأمر بالابتعاد عن سننهم، لنتميز عنهم، ومن ذلك صوم التاسع، وتغيير القبلة.

وصار صيام يوم عاشوراء فرض على الأمة في السنة الأولى والثانية من الهجرة إلى أن فرض الله صيام شهر رمضان، ونسخ وجوب صوم يوم عاشوراء، فقال إذ ذاك: (إن الله لم يكتب عليكم صيام هذا اليوم)، ثم خَيَّر في صومه وفطره، وأبقى عليه الفضيلة بقوله: (وأنا صائم).

بدع عاشوراء:

***طبخ أشهى المأكولات، وتوزيعها على الأقارب والجيران.**

إن هذا لا أصل له، ولا دليل عليه فى الكتاب أو السنة، والصدقة مستحبة فى كل السنة، أما تخصيص يوم معين بغير دليل لاعتقاد أن فيه فضيلة خاصة دون برهان شرعي معتبر: فهذا من البدع.

*** فِعل عبادات وردت بها أحاديث ضعيفة جدًا وموضوعة مكذوبة ؟**

وردت بعض الأحاديث الموضوعة في عبادات وأمور تتعلق بعاشوراء، ومنها

دعاء عاشوراء، وصلاة عاشوراء، والاغتسال، والاكتحال والاختضاب -وضع الحناء- ورقية عاشوراء، ...وغير ذلك.

أنَّ هذا ورد به إما: أحاديث موضوعة لا يحل العمل بها، ولا روايتها إلا لبيان كذبها، أو: أحاديث منكرة أو ضعيفة لا يُعمل بها فى الأحكام، ولا فى الفضائل

قال الحاكم: (والاكتحال يوم عاشوراء لم يُروَ عن رسول الله فيه أثر، وهو بدعة، ابتدعها قتلة الحسين)

قال الإمام ابن القيم:

(ومنها أحاديث الاكتحال يوم عاشوراء، والتزين، والتوسعة، والصلاة فيه، وغير ذلك من فضائل لا يصح منها شيء، ولا حديث واحد، ولا يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها شيء، غير أحاديث صيامه، وما عداها فباطل. وأمثل ما فيها (من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته). قال الإمام أحمد: لا يصح هذا الحديث، وأما حديث الاكتحال والادهان والتطيب: فمِن وَضْع الكذابين.)

سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عمّا يفعله النّاس في يوم عاشوراء من الكحل، والاغتسال، والحنَّاء والمُصافحةِ، وطبخ الحبوب وإظهار السرور، وغير ذلك:

الجوابُ: الحمد لله رب العالمين، لم يرد في شيء من ذلك حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه، ولا استحبَّ ذلك أحدٌ من أئمة المسلمين لا الأئمة الأربعة ولا غيرهم، ولا روى أهل الكتب المعتمدة في ذلك شيئاً، لا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا الصّحابة، ولا التابعين، لا صحيحاً ولا ضعيفاً، ولكن روى بعض المتأخرين في ذلك أحاديث مثل ما رووا أن من اكتحل يوم عاشوراء لم يرمد من ذلك العام، ومن اغتسل يوم عاشوراء لم يمرض ذلك العام، وأمثال ذلك.. ورووا في حديث موضوع مكذوبٍ على النبي صلى الله عليه وسلم: «**أنَّهُ من وسَّع على أهله يوم عاشوراء وسَّع الله عليه سائر السنّة**». ورواية هذا كله عن النبي صلى الله عليه وسلم كذب

ثم ذكر رحمه الله ملخصاً لما مرّ بأول هذه الأمة من الفتن والأحداث ومقتل الحسين رضي الله عنه وماذا فعلت الطوائف بسبب ذلك فقال: فصارت طائفة جاهلة ظالمة: إما ملحدة منافقة، وإما ضالة غاوية، تظهر موالاته وموالاة أهل بيته، تتخذ يوم عاشوراء يوم مأتم وحزن ونياحة، وتظهر فيه شعار الجاهليّة من لطم الخدود، وشق الجيوب، والتَّعزي بعزاء الجاهلية.. وإنشاد قصائد الحزن، ورواية الأخبار التي فيها كذب كثير، والصّدق فيها ليس فيه إلاّ تجديد الحزن، والتعصب، وإثارة الشحناء والحرب، وإلقاء الفتن بين أهل الإسلام، والتّوسل بذلك إلى سببِ السَّابقين الأولين.. وشرُّ هؤلاء وضررهم على أهل الإسلام لا يحصيه الرّجل الفصيح في الكلام.

فعارض هؤلاء قوم إمّا من النّواصب المتعصّبين على الحسين وأهل بيته، وإما من الجُهّال الّذين قابلوا الفاسد بالفاسد، والكذب بالكذب، والشَّرَّ بالشَّرِّ، والبدعة بالبدعة، فوضعوا الآثار في شعائر الفرح والسرور يوم عاشوراء كالاكتحال والاختضاب، وتوسيع النفقات على العيال، وطبخ الأطعمة الخارجة عن العادة، ونحو ذلك مما يفعل في الأعياد والمواسم، فصار هؤلاء يتخذون يوم عاشوراء موسماً كمواسم الأعياد والأفراح، وأولئك يتخذونه مأتماً يقيمون فيه الأحزان والأفراح، وكلا الطائفتين مخطئة خارجة عن السنة.. (الفتاوى الكبرى لابن تيمية)